غضب · فالحدث يحاول ان يلغي ثقافة وتراث جيلين كاملين او اكثر · عشر سنوات ، من التمهيد للغة جديدة وابجدية جديدة تلغيان مضامين الصراع ، لم تكن كافية لان تجعل من الحدث ـ الخيانة ، حدثا يمكن استيعابه ، او يمكن تبريره ـ على اقل تقدير · نعم ، أراد السادات ان يكون الحدث صدمة ، تصدم ثقافة الجماهير ليدمرها ، لينهي هذه الثقافة الوطنية التي تربت عليها الجماهير اجيالا · اراد ان يخترق الحاجز النفسي كما قال هو ، وكما نقول نحن ، اراد ان يخترق الثقافة الوطنية ، ان يدمرها · قدم الخيانة مغطاة برغيف الخبز ، ليسهل على الجماهير الجائعة ابتلاعها ، ولكي تنسى وهي تسد بعض جوعها ، انها تخون ماضيها وتتنكر لمستقبلها ·

ولكن ابجدية جديدة كانت الجماهير العربية قد خلقتها وكرستها ، عندما اعتبرت ان الوطن اكبر من الجوع · لقد صاغت هذه الابجدية الجديدة ، الجماهير الفلسطينية ، لاول مرة ، عندما رفضت طيلة ثلاثين عاما البيت المريح والسكن المريح ، والرغيف الطازج ، بديلا عن الوطن · عندما رفضت مشاريع الاسكان والتوطين خارج الوطن ، ولو في أرض عربية · ،

هل نسي السادات هذه الابجدية · ربما تناساها ، او حاول ان يتناساها ، ولكن الجماهير المنهكة والجوعى لم تنس ولا تنسى · الجماهير العربية التي ما تخرج من معركة الا لتدخل في معركة ، ما تنتهي من مؤامرة ، الا لتواجه اخرى ، طيلة الثلاثين عاما الماضية ، لم تكن تملك الا ان تغضب وتصرخ ، على الرغم من كل القمع الذي يثقل كاهلها ، على الرغم من كل السجون المليئة بمناضليها ، وعلى الرغم من انه لم يبق من قواها الوطنية والتقدمية ، الا فلول تركض من معركة الى معركة ، وترفض ان تستسلم ·

غضبت الجماهير ، والغضب كان تظاهرات وبيانات ومؤتمرات هنا وهناك ، المنظمات الوطنية ، الاحزاب الوطنية ، الاتحادات ، النقابات ، النساء والرجال ، الاطفال والشيوخ ، الامهات والارامل والثكلى ، كلهم غضبوا ، كلهم صرخوا ، كلهم لم ينسوا ان الوطن اكبر من الجوع · ربما ان الغضب لم يكن بمستوى الحدث · وربما انه لا يكفي ان نغضب · لان الغضب لا يعيش ولا يبقى الامع الحدث الساخن ، وعندما يبرد الحدث ، يبرد الغضب ايضا · ولكن الغضب ليس الا بداية ، قد يدفع مع الاحساس بالخطر ، الى ان تتكسر الكثير من القيود ، الى ان تطلق حرية الجماهير ·· وعندها ، عندها فقط ، نقول غضبنا كان اعلانا بالثورة ، كان بداية لا تتوقف، وسيرة ليس لها الا ان تتوج بالظفر ·

شعبيا كانت الجماهير في حالة غضب ، تضغط ، وتحدد الشعارات والمواقف : وحدة وطنية فلسطينية ، وجبهة صمود وتصدي عربية ، رسمية وشعبية ·

ورسميا كانت الحسابات اقل غضبا واكثر برودا · دول عربية غضبت ، وسارعت باعلان الموقف باستنكار الزيارة وادانتها ، من مواقع مختلفة ، ولدوافع متفاوتة ، وان كانت كلها تلتقي ، في أن ما يجري اذا ما استكمل طريقه ، سوف يجرف الجميع ، وسوف يطال الجميع · لا استثناء هذه المرة · اما الانسجام الكامل مع الترتيبات الجديدة واما التصفية · ودول عربية اخرى باركت وأيدت وهي قلة ، والدول العربية الباقية ، انتظرت ، تباكت على التضامن العربي ، بعضها كان يؤيد خفية ويلعب من داخل الدائرة وليس من خارجها ، وبعضها وقف على هامش الدائرة ، يراقب مسار الاحداث ، قبل ان يوجه بوصلته في اتجاه محدد ·